فالله الله في العلم والدين واعلموا ان مضرة الفتن في هذا العصر تربي وتزيد على مثلها في العصور السالفة وعداوة العقل والعقلاء، والطعن بالفلاسفة والحكماء، تتمدى غميزته للدين، لاسيما اذا كان بعنوان الدين. ونحن نفتخر بديننا انه أرشد الناس الى استعمال العقل وحث على النظر والاستدلال وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة وتمم مكارم الاخلاق فما لنا نتذقح ونتجنى على علمائنا وعقلائنا ونغش أنفسنا بأننا ننصر بذلك ديننا ونرضي ربنا. (سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ان كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)

الموفيه وما فيه

مراتب الرذائل والشرور خمس (الاولى) ان يقترف الجاهل ماتدعوه اليه صفاته الرذيلة من الفواحش والمنكرات وراء الستر وحيث لا ترمقه عيون الناس (الثانية) ان يأتيها حيث تعنّ له سراً أو جهراً فلا يبالي اطار اللوم ام وقع (الثالثة) ان يدعو اليها ويرغب فيها واهل هذه المرتبة هم الذين اطلق عليهم القرآن العزيز لقب الشياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً (الرابعة) ان يفتخر ويتبجح باجتراح السيئات وارتكاب المنكرات ويباهي بها الاقران وينافس فيها الأقتال واهل هذه المرتبة هم شر الاشرار على الاطلاق كما ذهب الى ذلك بعض العلماء (الخامسة) ان يعتقد ان ماهو فيه فضيلة وكمال بحيث يود البقاء وينتقص من يخالفه فيه. واصحاب هذه المرتبة هم الاخسرون اعمالاً والارذلون اخلاقاً هم أصحاب الدرك الاسفل من الجهالة وسفاهة العقل وافن الرأي. وليس كل مجاهر بالقبيح اوداع

اليه يعتقد حسنه ونفعه ويحتقر المحسنين الاخيار بل لا يصدر هذا الامن المسخاء الذين انسلخوا من الانسانية وهبطت بهم تربيتهم السوءى الى مرتبة جمعوا فيها بين شهوة البهائم وخبث الشياطين ولا يمكن للقلم ان يصف شناعة هذه المرتبة ويحيط بنقائص ذويها وانما يمكن ان يحكم حكما جازما بأن يشتق لهم صيغة (أفعل) من كل نقيصة ورذيلة ويعجبني في هذا الموضوع قول الفيلسوف احمد بن مسكويه الرازي رحمه الله تعالى في كتابه تهذيب الاخلاق حيث قال

« ثم ارجع الى القهقري الى النظر في الرتبة الناقصة التي هي ادون مراتب الانسان فانك تجد القوم الذين تضعف فيهم القوة الناطقة وهم القوم الذين ذكرنا انهم في أفق البهائم تقوى فيهم النقائص البهيمية حتى يرتكبوها ولا يرتدعوا عنها وبقدر ما يكون فيهم من القوة العاقلة يستحيون منها حتى يستترون منها بالبيوت ويتواروا بالظلمات اذا هموا بلذة تخصهم وهذا الحياء منهم هو الدليل على قبحها فان الجميل بالاطلاق هو الذي يُتظاهر به ويستحب اخراجه واذاعته وهذا القبح ليس بشيء اكثر من النقصانات اللازمة للبشر وهي التي يشتاقون الى ازالتها واخفاها هو انقصها وانقصها أحوجها الى الستر والدفن ولو سألت القوم الذين يعظمون امر اللذة ويجعلونها الخير المطلوب والغاية الانسانية لم تكتمون الوصول الى أعظم الخيرات عندكم؟ وما بالكم تعدون موافقتها خيراً ثم تسترونها؟ أترون سترها وكتمانها فضيلة ومروءة وانسانية والمجاهرة بها واظهارها بين أهل الفضل وفي مجامع الناس خساسة وقحة لظهر من انقطاعهم وتبلدهم في الجواب ما تعلم به سوء مذهبهم وخبث سيرتهم وأقلهم حظا من الانسانية اذا رأى انسانا

فاضلاً احتشمه ووقره واجب ان يكون مثله الا الشاذ منهم الذي يبلغ من خساسة الطبع ونزارة الانسانية ووقاحة الوجه الى ان يقيم على نصرة ماهو عليه من غير محبة لرتبة من هو افضل منه اه

ومن الاسف العظيم ان ماعده هذا الحكيم شاذا من شواذ الاشرار الذين هم في المرتبة السفلي من مراتب الانسانية بل في أفق البهيمية قد أصبح في زماننا هذا كثيراً جداً ومعظم ذويه من الطبقة العالية (بحسب العرف العام) في هذه البلاد . أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

تنظر احدهم فتراه مرآة لرذائل الغرب ، وتصغي لكلامه فتسمع (فونغراف) هجر الشرق، أضاع فضائل أسلافه الاولين ،ولم يحفظ شيئا من فضائل أئمته الآخرين، ان لهذا لهو البلاء المبين ،

كثرت شكوى فضلاء البلاد من هؤلاء المتفرنجين لعلمهم ان سيرهم هذا هو الذي يؤدي الى خراب البلاد ويودي بحياتها الصورية والمعنوية ولما رأوا « المنار » قائما على سواء الصراط (بعون الله تعالى وتوفيقه) يدعو الناس الى السير في الجادة ، وينهاهم ان يتبعوا السبل المتفرقة وان يسلكوا الشعاب المضلة، طفقوا يقترحون علينا ان نندد بضار التفرنج ، وننتقد عادات مدعي التمدن، لاسيما الدعوات والمآدب التي يقيمونها على الطراز الافرنكي وقد استمهلناهم في العدد التاسع ريثما نختبر ذلك فلم يمهلوا وجاءنا عن جماعة منهم افصاح عن الدعوة الى مايسمى (بوفيه) وما فيها من المجاهرة بالمنكر والمنافسة في الرذيلة ،وانا نذكر الان ملخص رقيمين وردا الينا من ذلك

(الرقيم الاول)

حضرة الاستاذ الفاضل منشىء جريدة المنار الغراء حفظه الله تعالى

بعد تقديم واجبات الاحترام . نرجو التكلم في موضوع التقاليد القبيحة التي صارت عند المسلمين في مصر المحروسة عادة يأتيها معظم أهل الطبقة العليا لا سيما التظاهر بالمحرمات في الولائم والدعوات

تنقسم الدعوة الى قسمين سواء كان سببها زواجا أو ختانا أو نذرا . القسم الاول أطعمة اعتيادية والقسم الثاني ويقال له (ذواقي) يعد له أحسن محل في المنزل يسمى عندهم (بوفيه) يحتوي على أصناف من المسكرات والفواكه وما يلزم شرب الخمر حسب العادات الافرنجية يتباهون باتقانها ويحسبونها عادة مباحة ويسمونها تمدنا جديداً

والمصيبة (الكبرى) في الليالي التي يتلى فيها القرآن الشريف يجعلون التلاوة في محل الخدم وأما المحلات المفتخرة فيضعون فيها (البوفيه) ويفتح بابه الساعة ٩ مساء (افرنكي) بمعرفة أعز الاحبة باحتفال كبير بطلونات وعمائم . ومنهم المكلفون بتهذيب الاخلاق وتربية الاطفال في المدارس وغيرها ولا تجد مستمعا للقرآن الشريف الا الخدم وقليل من الاصاغر الطاعنين في السن أما سادتنا المتمدنون (على زعمهم) فانك تجدهم منكبين على معاقرة الراح ومنادمة الصباح

اذا تأخر أحد الموجودين عن الدخول في قاعة (البوفيه) يقولون انه «عديم الذوق» وقد فسدت أخلاق الذرية من مشاهدة هذه الاعمال اه

(الرقيم الثاني)

« وهو من جماعة »

حضرة السيد الفاضل منشىء المنار الاغر

. . . كنا نظن ان بدعة التفرنج محصورة في مصر ويخشى من انتشارها في جميع القطر في بضع سنين وانه اذا تكلمت الجرائد المفسدة لخدمة الامة والدين مثل المنار في الانكار على ذويها ربما تلاشى أو تقف محصورة في قليل من الناس ويعلم الاجانب ان هذه البدعة مغايرة للدين وانه ينهى عنها وان كانت صادرة من وجهاء وأفاضل متنورين وياليتها كانت من مجاذيب مولد السيد رضى الله تعالى عنه لانها حينئذ لاتعداهم (حيث لايقتدى بهم) ونحسب من ضمن أمورهم المخالفة للشريعة الغراء ولكن هذه المفسدة انما تصدر من حضرات المعوّل عليهم في الهيئة الاجتماعية

وبينما نحن وكثير من الناس منتظرون همة أمثال حضرتكم واذ قد ظهر ان المصيبة عمت أغلب جهات القطر ومن الاطلاع على تذكرة الدعوة باسكندرية والتلغراف الخصوصي المرسل من الزقازيق الى المؤيد (الواصلين لنا) نعلم حضرتكم ان هذه البدعة صارت عادة ويفتخر بفعلها في الجرائد ونعلم أيضا سرعة سيرها في أقرب وقت ولا يخفى ما ينتج عنها في المستقبل. فهل بعد هذه مصيبة يلتفت اليها انتصاراً للدين القويم اه

أما التلغراف المرسل ضمن الرقيم فخلاصته ان وجهاء مركز مينا القمح احتفلوا بمأدبة فاخرة على النمط الافرنكي الذي تقدم شرحه في الرقيم الاول فويل لأولئك الوجهاء مما كسبت أيديهم وياخسارتهم في دينهم ووطنهم

وياضيعة فخرهم بالفسق الذي أذاعوه بلسان البرق. وأما رقعة الدعوة فهي مشتملة على هذه الابيات مطبوعة

سنة الهادي تنادي آل ودي بالحضور
عندنا القرآن يتلى فهو نور فوق نور
شرفونا يا أحبه للتهاني والسرور

وظاهر الابيات ان الدعوة الى شيء من الفضائل الدينية التي تسن اجابتها شرعا وان تلاوة القرآن تضاف اليها فتكون نوراً على نور ولا يختلج في الذهن ان ذلك الداعي الاثيم انما يدعو الناس لمعاقرة الراح ومنادمة الصباح ويستهزء بالدين القيم الذي يتبرأ منه بافترائه على الله وجرأته على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بزعمه ان سنته تدعو لحضور مجالس الشراب، واحتساء الكؤس والاكواب، وقرنه بين نور القرآن، وظلمة الدنان، مشايعة لشاعر الفجور، في تسميتها بالنور،

كُتب على ظهر الرقعة التي أرسلها أصحاب الرقيم» ان المدعوّ بها توجه ليلاً الى دار الداعي فرآه غاصا باولياء الشيطان، من الاحباب والخلان، وارباب الخمر تدار على الجميع جهاراً، لا يخشون عاراً ولا يتوقعون انكاراً، فسأل عن المشايخ فقيل له انه استعار لهم قاعة في دار جاره فوافاهم هناك وهم عشرة من المعتبرين والمستمعون للقران الشريف ثلاثة ليس غير. ولدى الاستفهام من الداعي عن علة هذا الخلط المنكر أظهر تأسفه وألقى ذلك على عاتق أكثر اخوانه الذين وضعوا هذا الترتيب الافرنكي محاكاة لليالي المتمدنين في مصر».

ويظهر من هذه الكتابة ان هذا الداعي لم تمكن منه البدعة تمام

التمكن وانه انما أجاب طلب قرناء السوء ووافق رغبتهم حياء منهم (تأمل كيف انقلب الامر وانعكس حتى صار يستحي من ترك القبيح) فعسى أن يكون من الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وان لا يتمادى هم هؤلاء الاشرار الذين يتلفون عليه دينه وماله ويوهمونه انه يكون بذلك متمدناً فوالله ان أمثال هؤلاء هم الذين يهدمون بنيان المدنية ويقوضون صروحها حيث يفيضون ثروة البلاد على الاجانب يستبدلون بها ألقاباً لا تصدق عليهم وأسماء لا مسميات كلقب التمدن والمتمدن

ليس التمدن تقليد الاوروبي ... فيما اتحاه من العادات والزيّ
ولا التقدم في رفع القصور ولا ... نقش الجدار ومبثوث الزرابي
ان التمدن لا ينفك معتنقاً ... للضعف يخبط في ليل دجوجي
بل التمدن ملزوم التقدم مد ... عاة الرفاهة منفاة الالاقي (١)
روح شريف به تحيا الشعوب بما ... يبث فيها من العلم الحقيقي
حتى ترى كثرة الافراد واحدة ... لوحدة والفرادى كالاثابي (٢)
والاختلاف بآراء الرجال لاجـ ... ـل الاتفاق على نيل الاماني
روح يفاض بأرض الكاملين على ... جسم الوجود من الجود الالهي
قوم قد انفردوا من بين أمتهم ... لخدمة الكل في الشأن العمومي

هذا هو التمدن لا تقليد مترفي الافرنج في تشييد القصور ومعاقرة الخمور والمجاهرة بالفجور تحت اسم الحرية والتمدن

ان هذه الخبائث وان كانت موجودة عند القوم الا انها ليست ممدوحة عند فضلائهم وعقلائهم ويعتبرونها من آفات مدنيتهم لا من

(١) الالاقي هي الدواهي (٢) الاثابي الجماعات مفرده أثبية

مقوماتها وهي آخذة بالنقصان لا سيما السكر فقد أثبت المقتطف الاغر في بيان تاريخ المسكرات ان السكر قل في أوربا بالنسبة لما كان منذ ستين عاماً مع ان أوربا تستحل الخمر وشدة البرد فيها يدعو الى السكر وقد ألفوا جمعيات للسعي في ابطاله ولم نسمع انهم بلغوا من التفنن بالفسق والاستهانة بالدين انهم يشوبون مجالس الشراب بقراءة الكتاب أو يدعون الى مطاقرة الراح باسم الانجيل . أهذا هو الدين الذي فقدته أوربا وحرص عليه الشرق ؟ أهذا هو الاعتناء بشأن القرآن الذي تفتخر به مصر على جميع البلدان؟ فاتقوا الله أيها الوجهاء في دينكم فلا تنتهكوه ، وفي وطنكم فلا تضيعوه ، فقد حكم غير واحد من عقلاء أوربا بأن انقراض الامم المتوحشة سيكون على يد الاشربة الروحية ولا يعنون بالامم المتوحشة الا أنتم أمثالكم من الذين فرطوا في حقوق أوطانهم فغلبهم عليها أهل الجد والتشمير ولا يخرجنكم من المحجة سركم المرفوعة ، وانواركم الموضوعة ، بل ذلك مما يسجل عليكم الجهل والغباوة فانكم بتم الدنيا والدين بهذا العرض الحقير ، اتقوا الله في أبنائكم وبناتكم وتبصروا في تأثير اجتماعاتكم في نفوسهم ترون ان الصبوح والغبوق ، يطبع طبعا بطابع الفسوق ، من ابتلي منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر من أهله وعياله ثم من سائر الناس والتمسوا الشرف من وجوهه الصحيحة التي تختص بها طبقات الاوربيين وبراطلهم كما يعترف بها العالم بأسره وما هي الا الشركات المالية لانشاء المكاتب والمدارس لتعليم أبنائكم وبناتكم لقد مزق انذار الوقائع غشاء آذانكم ، وكادت تفقأ عبر الحوادث عيونكم ، فمتى تسمعون ، وانى تبصرون ، انا لله وانا اليه راجعون